خير وشر درجات من الثواب والعقاب ماخوذة مما عملوا لا نظلم ننقص الثواب او
زيادة العقاب لا عمدا ولا سهوا لانه ما ربك بغافل عما يعملون ما مقداره ومقدار
ما يترتب عليه وربك وان كان يعطي الدرجات بحسب الاعمال الغني عن التعذيب
فيجوز ان ينقص منه او يعفو عنه ذو الرحمة فيجوز ان يزيد في الثواب ولا ينافي عفوه اقتضاء
جلاله التعذيب لانه ان يشا يذهبكم في الاخرة ايضا ويستخلف من بعدكم ما يشاء
ليعصوا فيعذبهم كما انشاكم من ذرية قوم اخرين ذهب بهم ثم بذريتهم لكنه لم يفعل
لئلا يخالف وعده انما توعدون من العذاب لات مع عني ربك ورحمته وما انتم
بمعجزين له بهذه الكلمات لانه يعمل بمقتضى اسمائه كلها فيخلص البعض بالتعذيب والبعض
بالعفو قل للمعتدين على غماه ورحمته حتى تركوا اعادته وعبدوا الاصنام ياقوم اعملوا
الاعمال الخسيسة من عبادة من دونه وتركم على مكانتكم اي مرتبتكم الشريفة على خلاف
مقتضاها اني عامل عبادة الله مع غناه لاحتياجي اليها في استكمال رتبتي من القرب
اليه في الدار التي تعقب هذه الدار بعبادة الله دون غيرهم وانتم ان لم تعملوا
الان فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار بل يكون للعدل الذي يضع العبادة في
موضعها او للظلم بوضعها في غير موضعها انه لا يفلح الظالمون ومن ظلمهم المانع من الفلاح
ترجيحهم جانب الاصنام على جانب الله بعد تشريكهم اياه فيما اختص بخلقه اذ جعلوا لله
مما ذرا اي خلق من الحرث والانعام نصيبا يصرفونه الى المساكين والضيفان ولاصنامهم
نصيبا يصرفونه الى التنسك والسدنة فقالوا هذا مستقرة لله بزعمهم الان من غير
استقرار له في المستقبل لعارض وهذا لشركائنا وهو مستقر لهم بل يستقر لهم ما ليس لهم
ايضا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله عند نمائه او سقوطه فيما هو لله او هلاكه بما هو
لله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم عند نمائه او سقوطه فيما للاصنام او هلاكه بما لها
وعللوا ذلك بان الله غني عن حاجة شاء ما يحكمون من ترجيح جانب الاصنام على
جانب الله بعلة تقتضي ترجيح جانب الله لا لاهيته وعدم صلاحيتهم للالهية مع الحاجة
ولكن زين لهم ذلك القبيح كذلك زين لكثير من المشركين مع وفور عقلهم في الامور
الدنيوية ما هو اشد قبحا منه في باب القربات قتل اولادهم للاصنام شركاؤهم
من الشياطين مكرا بهم ليردوهم اي يهلكوهم بالشرك وقتل الاولاد وليلبسوا عليهم
دينهم بدين ابراهيم في ذبح اسماعيل عليهما السلام ولا ينبغي ان تخون على ملاكهم لانه يعلم
لو شاء الله عدم هلاكهم ما فعلوه مع ظهور قبحه وكونه افتراء على الله في جعله من دين

ابراهيم

ابراهيم فذرهم وما يفترون بعد بيان ذلك لهم وما خطر في افترائهم ما قصوا فيه
اذ قالوا هذه انعام وحرث حجر اي وقف قالوا وقف جائز كما صلة ويوخذ لنفعهم ويقولون
لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم فيجيزون اكل الموقوف ويدخلون تحت تصرفهم بعد اخراجهم
اياه عنه بالوقف قالوا ما هو اقبح منه اذ لا معنى له والتناقض ناقبح بالنظر الى اجتماع
النقيضين لا بالنظر الى ذات كل واحد منهما وهو هذه انعام اي الحجرة والوصيلة
والصائبة والحامي محرمة حرمت ظهورها اي ركوبها مع ان التحريم هو رفع الحجر
على التصرف وذلك يختص بالانسان فلا وجه لاخراج غيره عن الملك قالوا ما يلوح منه
من ذلك وهو هذه انعام يتقرب بها الى الاصنام ليقربونا الى الله ومع ارادة هذا
القرب اليه لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها ليشاركها الله فيها وزعموا
انه امرهم بذلك افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون على الله باسوا الوجوه ثم اشار
الى افتراء اخر فيه صريح التحكم فقال وقالوا ما في بطون هذه الانعام الخالصة من الاجنة
ان خرجت حية فهي خالصة لذكورنا محرم علينا ازواجنا اي اناثنا وان اعطيها ميتة
وان يكن ما في بطونها ميتة فهم اي الذكور والازواج فيه اي في اكلها شركاء سيجزيهم
وصفهم بالتعليل والتحريم على سبيل التحكم ونسبته الى الله تعالى انه حكيم لا يتحكم عليم بما في
التحليل والتحريم استقلالا من دعوى الالهية والافتراء على الله من الظلم العظيم وكيف لا
يكون هذه الافتراءات ترهيبا من الشركاء بطريق المكر مع ظهور قبحها اذ قد خسر الذين
قتلوا اولادهم اما الدنيا فلانهم قتلوهم سفها اذ لا نفع بهم لا نفع حاضر واما
الاخرة فلانهم قتلوهم بغير علم بنفع اخروي بل مع ظهور ضرر الافتراء على الله وكذا الذين
حرموا ما رزقهم الله اما الدنيا فلانهم ضيعوا على انفسهم المنافع التي خلقها الله لاجلها
واما الاخرة فلعدم علمهم بنفع فيها بل ظهور ضرر الافتراء اذ كان التحريم افتراء
على الله فهم وان كانوا عقلاء مهتدين في الامور الدنيا قد ضلوا في بذل الامرين اذ
لم يراعوا فيهما الدنيا والاخرة وما كانوا مهتدين فيما اهتدوا من امور الدنيا ايضا لانها
لم تقصد لذاتها بل لتكون ذريعة الاخرة وقد ضيعوا على انفسهم كونها ذريعة وان
علموا انها ذريعة احرقوا بكفرهم عليكن بدينهم اي اصلا ثم اشار الى انهم كيف يهتدون
مع افترائهم على المنعم بانواع النعم بالتحريم الذي يبطل انعامه وحكمته فيه وهو اعتبار
الامور الاخروية بها فقال وهو الذي انشا جنات معروشات